الفصل الثالث

دور الوالدين نحو الاهتمام بالناحية الروحية للأبناء

(١) تأثير استلام أبناءها الإيمان الحى فى طفولتهم.

(٢) دور الوالدين نحو الاهتمام بالناحية الروحية لأبناء فى مراحل العمر المختلفة:

١ - فى مرحلة الرضاعة. ٢ - فى مرحلة الحضانة.

٣ - فى المرحلة الابتدائية. ٤ - فى مرحلة المراهقة.

(٣) المجالات المسئولة عن توفير الاتجاهات الروحية والسعادة للأبناء:

١ - الأسرة. ٢ - المجالات الاجتماعية

٣ - المجال الدينى.

(٤) دور الأب لتوفير الصحة النفسية والروحية والإحساس بالسعادة للأبناء والخطوات العملية لتحقيق هذه الأهداف.

(٥) الأم.. ودورها فى تحقيق الصحة النفسية والروحية والسعادة للأبناء.

(٦) الأم وخلق المواطن الصالح:

- الصفات العامة للمواطن الصالح.
- العوامل التى تساعد الأم على تحقيق السعادة للأبناء، وخلق المواطن الصالح.
- صفات الأمومة الصالحة.

(٧) مساوئ حصول الطفل على غرفة خاصة.

وأخيراً....

الفصل الثالث

دور الوالدين نحو الاهتمام بالناحية الروحية للأبناء

* * * * * * *

(١) تأثير استلام أبنائنا الإيمان الحى فى طفولتهم:

إذا استلم أبناؤنا الإيمان الحى فى طفولتهم، وعاشوا اختبار الحياة الجديدة والشركة العميقة مع الله فلا خوف عليهم من أى تأثيرات فى العالم.. سواء كانت إغراءات أو تهديدات.. وكل الذين يتعللون لأن المجتمع المعاصر له سلطانه الكبير فى تطبيع حياة الإنسان يجعلون الحياة الروحية جانبًا من جوانب الحياة التى تخضع لتأثيرات المجتمع.

ولكن الحقيقة أنه فى كل مجتمع وفى كل عصر وجيل كان لله شهودًا عاشوا فى الحياة بكل مظاهرها ومجالاتها.. ولكن الداخل ظل محفوظًا ومحروسًا بالنعمة لا تؤثر عليها مؤثرات سيئة خارجية.

لذلك: فالحياة الروحية، ليست هزيلة إلى الحد أن المؤثرات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية تؤثر عليها، وتحرك أبعادها.. بل هى قوية راسخة فى داخلنا.

لذلك: تنشئة الأبناء فى طفولتهم على التقوى والإيمان، ومحاولة الوالدين مواجهة المؤثرات البيئية بقوة داخلية كى تمضى سفينة الحياة بلا ثقوب تتسرب إليها المياه فتغرقها، وكى يبقى بستان الله حصينًا فلا تتسلل الثعالبة الصغيرة المفسدة للكروم.

(٢) دور الوالدين نحو الاهتمام بالناحية الروحية للأبناء فى مراحل العمر المختلفة:

١ - فى مرحلة الرضاعة:

تطبيقات روحية فى مرحلة الرضاعة:

- ليكن الوالدان قدوة صالحة أمام الطفل؛ لأنه يمتص اتجاهاته من خلال سلوكهما وعلاقتهما وانطباعتهما.
- لندع الطفل يشاهد الوالدان يصليان فى منزلهما، ويقرآن فى الكتب المقدسة بخشوع، ويحبان بعضهما بعضا بمحبة شديدة.. فهذه الخبرات الأولى هى الركيزة الأساسية التى تبنى عليها الحياة الروحية فيما بعد.
- لنهتم بنظافته وتنظيم حياته: فى لعبه، ونومه، فى أكله، وإخراجه، فى تغيير ملابسه وفى كل مظاهر حياته لتربيته على النظافة والنظام بروح الحب والتوجيه الخالى من القسوة.
- وهنا تبدأ أهمية المعادلة الثابتة المتزنة فى تكوين شخصية الطفل، وتعرفه على الصواب من الخطأ، وبخاصة فى موقفه إزاء نفسه وإزاء الآخرين. كما أن لنظافة جسده وأعضائه أهمية كبيرة فى وقايته من الالتهابات الجلدية والحسية، التى قد تؤثر على نموه الجسمى فيما بعد.
- لندعه يذهب إلى دار العبادة - الكنيسة أو الجامع - ولا نحرمه من التمتع بجوها الروحى، وليستمع إلى الصلوات والألحان، وليقلد الكبار فى جلوسهم ووقوفهم، ووقوفهم وسجودهم بخشوع ورهبة.

لنصبر فى تربيته:

- فى فرحته وبكائه طيلة الليل.
- فى تدميره لبعض الحاجات فى البيت وآثاثه.
- فى عناده، وإصراره على الاحتفاظ بأشياء ليست له.

لنشبعه بالحب والحزم معا:

- لنصلى من أجله كل يوم حتى يشب محبا لله وللصلاة.

٢ - فى مرحلة الحضانة:

*** تطبيقات تربوية روحية:**

- طفل الحضانة الذى ينشأ فى بيئة متدينة، لديه بعض المدركات عن الله، فهو يعرف أن الله خالق كل شىء، وأنه قوى وشفوق.
- وهو يعكس على المدرك الإلهى ما يعرفه عن الوالدين.. من سلطة وحب.. فإن طبيعة وشخصية الوالدين لها أكبر الأثر فى الشعور الدينى والسلوكى على الابن.. فإذا كان الوالدان يعيشان الحياة الروحية السليمة، فإن الطفل يستطيع أن يتعرف على الله والمحبة والفرح، والسلام، والتعاون، والآثار من خلال ما يراه ويلمسه فى حياة والديه وأقاربه.
- لطفل الحضانة يعجب بالقصة القصيرة المليئة بالحركة، والحيوية، فيها التسبيح وفيها الحركة، وفيها الحياة.

- وطفل الحضانة يميل إلى التعرف على الله، كأب حنون يعتنى به، لهذا يصلح قصص نوح والفلك، وموسى فى السلة، وآدم فى الجنة، وأن نحكى له عمل الله فى حراسة الأطفال والذين أحبهم، والذين يسلكون حسب توصياته وتعاليمه.

- ويحسن تحاشى القصص التى بها أمور مخيفة مثل: ذبح إسحق، وتعذيب الشهداء. يكتفى بإبراز الجوانب الإيجابية من حب وإيمان حتى لا يكره الطفل الدين، ويخاف الله بطريقة سليمة.

- وعلى الأسر المتدينة أن تهتم بهؤلاء الملائكة، ويرتب الوالدان لكل طفل حجرته الخاصة، ودولابه الخاص، وألعابه الخاصة، ويهتمون بتنشئته وتربيته دينيا واجتماعيا وأخلاقيا وصحيا. ليكون متكاملا فى شخصيته، ناميًا فى كل جوانب حياته.

٣ - فى المرحلة الابتدائية:

❊ إن هذه المرحلة هى مرحلة الولاء للأسرة وبيت الله:

- لتكن هذه المرحلة، مرحلة تثبيت الإيمان، وتدعيم الثقة، وعلاقات الحب لمواجهة عواصف مرحلة المراهقة القادمة، ومشكلاتها العنيفة.

تطبيقات تربوية:

١ - ينبغى أن ننمى فى الطفل إعجابه بالبطولات الإيمانية، ونقدم له نماذج عملية مختلفة فى قدوة الوالدين، وخدام الله. وكذا من واقع سير الآباء والأبطال المضحين بحياتهم فى سبيل الله.

٢ - لتحترم تفكير الطفل، وتجيب على أسئلته فى موضوعية ومنطقية. وتقدم له المجلات المصورة المليئة بالقصص، والبطولات، والمسابقات، والألغاز، وتقدم له مكتبة خاصة يتمتع من خلالها بالمعرفة الدينية والخلقية.

٣ - لنراقبه برامج اجتماعية دينية، ونشجعه على الرحلات والمعسكرات ليزور الكنائس والجوامع القديمة والأديرة.

ويتدرب على حسن المعاملة، وآداب الحديث، والتضحية، وخدمة الآخرين.

٤ - لنراقبه فى حكمة: حتى نطمئن على خلوه من أمراض هذه المرحلة مثل:

الكذب - السرقة - الشتيمة - العصيان - الغضب - العناد - التدمير - العدوانية.. إلخ، وإن اكتشفنا خطأ من الأخطاء نعالجه فى صبر وروحانية وهدوء وندرس أسبابه... ونعالجها.

العادات المطلوبة فى هذه المرحلة:

(١) بالنسبة لله:

- الإحساس بمحبة الله، والثقة فى قدرة الله وقوته.
- الحرصة على عدم إغضاب الله بعمل الشر.
- الإحساس ببركات إرضاء الله.
- الصلاة الفردية.. والشكر فى كل حين.

(٢) بالنسبة للأسرة:

- حب الوالدين، وأعضاء الأسرة، وتجنب الغضب والعدوانية، والتمسك بالطاعة.
- احترام نظام البيت تحت إشراف وتوجيه الوالدين والمدرسة.
- النظافة الشخصية، ونظافة البيئة، من خلال قدوة الوالدين.
- احترام مواعيد الدراسة، ومواعيد النوم (٨ ساعات) ومواعيد الغذاء.
- العناية بالقوام والمظهر الخارجي، والمشية الصحية، والجلسة الصحية.

(٣) بالنسبة للمجتمع:

- حب أفراد المجتمع على أساس أنهم خليقة الله وأن الله يحبهم.
- احترام القيم والمعايير الأخلاقية.
- السيطرة على النفس والاتزان الانفعالي، وتجنب العصبة والعدوانية.
- الثقة بالنفس بالمديح والتشجيع من المحيطين.
- الاعتماد على النفس، ومساعدة الآخرين عند الحاجة.
- مشاركة الآخرين شعورهم، والاهتمام بأمرهم، والإنصات إليهم باهتمام مما يزيدهم حبا له.
- تجنب الانطوائية والأنانية والتمسك بصفات: التعاون، وتبادل الخدمات الصغيرة، وتبادل الهدايا.

وبذلك يصبح محبوبًا من الآخرين، ويسهل عليه الاحتفاظ بالأصدقاء.

٤ - فى مرحلة المراهقة:

الاتجاهات الروحية المطلوب تنميتها فى مرحلة المراهقة:

١ - اتجاه الاتزان والاستقرار الروحى، والتمتع بالسلام الأسرى.

٢ - اتجاه الوداعة، واللطف، والرقة، والسعى نحو غلبة الجسد، وخشونته وعنفه.

٣ - اتجاه الحزم والمسئولية، ومقاومة اللامبالاة، والاستهتار والهروب من العمل خشية فضيحة الذات.

٤ - اتجاه العفة، ونقاوة القلب، وطهارة الجسد، والنظرة السليمة إلى الحب والجنس من خلال نظرة الكتب المقدسة.

٥ - اتجاه التمسك بالإيمان تمسكًا شخصيًا بسبب الاختيار الداخلى لا بسبب تأثيرات خارجية مهما كانت قوتها.

٦ - اتجاه تمسك الإنسان بنفسه ومعرفته لقدراتها ومواهبها، وضعفها، وتعود الإنسان لنفسه مع طلب التجدد المستمر (النمو الدائم).

٧ - اتجاه كرهية الخطيئة، والاشمئزاز من القبح وأعمال الظلمة، والابتعاد عن المثيرات الجنسية، والإلحادية عن رضا داخلى.

٨ - اتجاه الحب، والبذل فى الصداقات مع الاستعداد للتضحية.

٩ - اتجاه التعامل مع الآخرين فى سماحة وحب وتعاون وإخلاص، ودفء، وعدم تعصب.

(٣) المجالات المسئولة عن توفير الاتجاهات الروحية والسعادة للأبناء:

١ - الأسرة:

المسئولة عن توجيه الأبناء إزاء الحياة الروحية الهادئة السعيدة لأنها المجال الاجتماعى الأول الذى يتلقى الفرد طفلا، فصبيا، فمراهقًا، فشابًا تتلقاه كائنًا هشًا يكتسب خبراته، وتتفتح استعدادته على ما فيها من مناظر، وأوضاع، ومواقف، وقيم، واتجاهات، وعلاقات تطبع شخصيته بطابع معين، وتكسبه الخبرات، والاتجاهات، والعادات، والصفات المستمدة من ثقافتها، وقيمها، واتجاهاتها.

٢ - المجالات الاجتماعية المختلفة:

كالمدرسة، وبيئة الحى، وجماعات الأصدقاء، وبيئة العمل والمهنة، ودور العبادة (الكنيسة، الجامع)، ثم اتجاهات المجتمع بوجه عام التى تعبر عنها وسائل الإعلام بشتى أنواعها، وما ترتبط به من إضافات سريعة أصبح لها التأثير السريع الواضح فى تغيير حياة الفرد من يوم إلى آخر وخاصة الفيديو.

*** تأثير الفيديو فى تكون شخصية الفرد:**

١ - أدى إلى قصر المسافة الزمنية بين كل جيل والجيل الذى يليه.

٢ - أصبح الشاب المعاصر يعيش ثقافة جديدة فى ظل قيمه الجديدة تؤثر فيها الاتجاهات العالمية والإنسانية، يمكن بسهولة الاتصال بين مختلف الشعوب والقارات والبلاد.

٣ - يقترن بهذا الاتصال مؤثرات تؤثر فى تكوين شخصية الفرد واتجاهاته، بل وتطبع حياته كلها بطابع يتميز تماما عن طابع آبائه وأجداده.

٢ - المجال الدينى:

الاجتماعات الروحية، والتربية الدينية بالمدارس، ودراسة الكتب المقدسة، وما قد يتصل بكل هذه الوسائل من التنشيط. هذه كلها لها أيضًا تأثيرها وفاعليتها خاصة بعد استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة فى توصيل رسالتها.

تأثير هذه المجالات على مرحلة الطفولة والمراهقة:

تكون أقوى فاعلية، وأكثر ثباتًا كلما وصلت الفرد فى مرحلة الطفولة:

١ - حين يكون جهازه العصبى على درجة كبيرة من الحساسية للتأثر.

٢ - فالطفولة سن التقبل، مرحلة التفتح واكتساب الخبرة أيا كانت.

٣ - الطفل بطبيعته عاجز عن التقييم أو الانتقاء.

٤ - الطفل لديه الاستعداد الطبيعى للتقليد.

٥ - يتلقى ما تطلقه هذه المجالات جميعًا من مختلف التأثيرات بشخصيات الكبار المحيطين به، ولا سيما والديه منفعلا بسلوكهم.

٦ - يحدد سلوك الوالدين معالم شخصيته الداخلية، ويزرع فى عقله الباطن محركات وحوافز سلوكه فى المستقبل.

هذه المؤثرات تشمل مراحل الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة والمراهقة:

كلها مراحل يكون فيها الطفل والمراهق قابلا للتأثير، واستقبال الخبرة وتثبيتها فكلما تنبه الكبار إلى أهمية توجيه أطفالهم فى هذه المراحل توجيها مستنيراً ضمنوا لهم الاتجاهات السليمة، والنفسيات غير المعقدة، ومحركات السلوك السوى، والإحساس الدائم بالسعادة فى هذه المراحل، وفى المراحل المستقبلة.

٤ - الأب.. وتوفير السعادة.. والاتجاهات الروحية.. للأسرة:

الأسرة السعيدة أسرة هادئة متماسكة، ولكنها لا تصير هكذا، بمحض الصدفة، بل نتيجة السلوك الحكيم من جانب الوالدين حينما يسعيان لإشباع مشيئة الله تجاه أسرتهما. فحينما يهتم الأب بأن يتابع أبنائه فى نموهم متابعة واعية، فإنه يساعده على أن يشعروا بالسعادة، والثقة بالنفس، وأن يكتشفوا الله تجاه نجاحهم وخيرهم... وبهذا يشبون، ويتأهلون ليكونوا أبناء أسوياء تفخر بهم الأسرة، ويسعد بهم الوطن.

(٤) دور الأب لتوفير الصحة النفسية والروحية والإحساس بالسعادة للأبناء:

١ - قاوم الإغراء بأن تبرمج أولادك ليكونوا صورة طبق الأصل منك، بل جاهد لأن تساعدهم ليصيروا أسوياء بحسب استعدادهم الشخصى.

٢ - احرص على الاجتماع العائلى بانتظام، والسماح لكل فرد من أفراد الأسرة بالتعبير الحر، والتعرف على مشاكلهم فى جو ديموقراطى، ومحاولة مساعدتهم فى حلها.

٣ - اغرس فى علاقاتكم الأسرية الاتجاهات الصحية الصحيحة للتعامل المتبادل وهى الصدق، الاحترام، الفهم، المحبة والتعبير عنها، والارتباط بالله.

٤ - ليكن لديك عادة الإنصات لأبنائك بطريقة منتظمة ودائمة، وبينما أنت تنصت لهم تفهم أفكارهم وأحاسيسهم، اسمع لهم بقلب متفتح دون انتقادهم، ثم تابع كلامهم بسؤالهم أسئلة إضافية لاستيضاح ما شاركتهم فيه من أفكارهم.

٥ - ابسط محبتك لأبنائك فى كل المواقف، واقضى مع كل واحد منهم وقتًا محددًا بقدر الإمكان سواء فى الخروج معهم أو التنزه. جاهد لتجعل كل واحد منهم يتمتع بهذه الصحبة الأبوية أثناء هذه الفترات.

٦ - ليكن لك رؤية عائلية: جدد الأهداف المنسقة للأسرة... بحيث لا ينحصر أهدافك فى خير أسرتك فقط، بل أن تكون أسرتك نورًا على منارة لتؤثر على الآخرين، ويتمجد اسم الله بين الجميع، ثم حدد أهدافك الخاصة، نحو عملك، وتربية أبنائك، ومصاريفكم، وباقى نواحى حياتكم العائلية، واعملوا جميعًا على أن تتعاونوا لتحقيق هذه الأهداف.

٧ - اكتشف المواهب: التى غرسها الله فى كل واحد فى الأسرة، وساعد كل واحد على أن يستخدمها ويثمرها بالتمام. استخدم أنت موهبتك كأب، وأنت كأم فى تكميل نواقص كل واحد من أبنائكم وبناتكم بدلا من منافسة كل واحد للآخر.

اعملوا كجماعة واحدة، وفريق عمل احد لتشددوا من موقفكم، وتقللوا من ضعفكم.

٨ - قدم لكل ابن من أبنائك ما يحتاجه فى كل فترة يجتازها:

- ففى مرحلة ما قبل الإنجاب للأطفال اعمل مع عروسك لتشحذا من حدة رؤيتكما لحياتكما أهدافها.
- فى مرحلة الإنجاب: وفر الأمان والثقة لوليدكما بالاهتمام، والاحتضان، والهدوء والصبر عليه.
- فى مرحلة المشى: كن راسخًا أنت وزوجتك، جدير بالثقة من قبل طفلك مظهراً له أنك تفى بوعودك.
- مرحلة ما قبل المدرسة: كلف طفلك ببعض الواجبات التى تتناسب مع سنه وإمكانياته، ثم امدحه، وشجعه على مجهوده. إن هذا سيبنى عنده الإحساس بالكفاءة، والسعادة، والثقة بالنفس.
- مرحلة المدرسة الابتدائية: أعد لطفلك الاتجاه الواضح ليرسى بعض التجديدات المناسبة للاعتماد التدريجى على النفس.
- فى سن البلوغ: ساعد ابنك على أن يكتشف مواهبه التى حباه الله بها، واعطه الفرصة ليستخدم هذه المواهب، فإن هذا سيبنى فى شخصيته الثقة بالنفس، وتقييم نفسه تقييمًا صحيحًا.
- فى سن المراهقة: احرص وتأكد من معرفة أصدقاء ابنك وعائلاتهم معرفة جيدة، وعبر عن محبتك لابنك وابنتك فى هذه المرحلة بالكلمات والأفعال.

- فى سن الشباب المبكر: اظهر لابنك أنك تحترمه، واسمح له أن يتخذ قرارات مهمة لنفسه بحرية، مؤكدًا له ولها الحق فى اتخاذ القرار الذى يمسه أو يمسها بحريتهما، ولكنه مع إرشاداتكما لهما أنت وزوجتك.

- ساعده على اتخاذ مرشد حكيم يساعده فى تكوين شخصية سوية كقدوة له أو لها. ابحث عن أصدقاء لك يساعدونه فى الدراسة، وساعده ليختار مرشدًا نفسيًا يكون ناضجًا، أمينًا على حياة ابنك الداخلية... أما ابنتك فاحرص على أن تكون أمها هى حافظة أسرارها، مرشدة لها فى خبراتها الجديدة وعلاقاتها.

وأخيرا..

كن أنت صديقًا لابنك وابنتك فى هذه الفترة الحرجة مساعدا لهما دون فرض إرادتك عليهما، بل موضحًا ومرشدًا وناصحًا، إلى أن يحين الوقت المناسب. وتساعدهما لتكوين أسرة نقية ناضجة سعيدة.

صفات الأب الصالح:

* الآباء الصالحون لا يتصرفون فى بيوتهم كطغاة (دكتاتوريين) يريدون أن يثبتوا سلطتهم فحسب فيلقون الأوامر والوصايا، ويضعون القواعد والتحذيرات.

* الآباء الصالحون يضعون نصب أعينهم أن يساعدوا أبناءهم على معرفة الله من خلال محبتهم، وطول أناتهم، ودوام تعليمهم، وتربيتهم على أن ما يأمرون به أطفالهم هو لمصلحتهم - فيصيرون صورة صحيحة للأب طويل الأنا، كثير الرحمة، وجزيل التحنن.

الخطوات العملية لتحقيق هذه الأهداف:

أولا: لا بد أن يتعرف رب الأسرة على الله تعرفًا صحيحًا:

من خلال صفات الله، وكيف يتعامل معنا حينما نخطئ، وكيف يتجاوب معنا باعتبارنا أبناءه. فإذا تقدمنا فى معرفة من هو الله فسوف نتقدم بالتالى فى فهم رسالتنا كآباء لأطفالنا.

ثانيا: ينبغى على رب الأسرة أن يلتمس المشورة ممن سبقوه، أو مرشد نفسى أو طبيب نفسى، وينبغى أن يكون من يطلب منه المشورة يكون هو نفسه ناضجًا كأب يقدر أن يجعل آباء ناجحين.. لذلك ينبغى أن من تطلب منه المشورة يتحلى بالحكمة الروحية، والنصيحة الواجبة، وهذا أمر على أعلى قدر من الأهمية.

ثالثًا: ينبغى على رب الأسرة أن يعمق علاقته بالله مع أسرته، إن حياة الشركة مع الله من خلال الأسرة كلها فى صمام الأمان للحياة العائلية، على المدى القصير، وعلى المدى البعيد. فعلى المدى القصير سيكون لعلاقة الأب مع الله الأولوية الأهم، ما سيمنع طغيان العمل على علاقته بأسرته، وما سيجعل السلام والمحبة يحلان على الجو العام فى البيت.

أما على المدى البعيد: ستؤدى الحياة العائلية القائمة على الصلاة، والتأمل فى كلمة الله ووصاياه إلى رسوخ البيت العائلى عل صخرة مشيئة الله، ما سيظهر أثره فى مستقبل الأبناء حين يكبرون ويواجهون مهمة اختيار مستقبلهم الأسرى هم أيضًا.

كما سيشيع التفاهم والمودة أكثر فأكثر بمرور الزمن بين الوالدين، وكذلك بين الآباء والأبناء.

وكل هذا نتيجة الإحساس بمركز الله فى وسط الأسرة بسبب الصلاة وكلمة الله.

رابعًا: الصفات المميزة للأب الصالح:

١ - يكون طيبًا هادئًا، يكون دائمًا بشوشًا مبتسمًا لا يعبس فى وجه أحد.

٢ - يتمتع بسلام داخلى، فهو لا يتزعج ولا يضطرب مهما كانت الأسباب.

٣ - لا يتذمر، ولا يتضجر، ولا يشكو مهما عومل.

٤ - بعيد عن الغضب، حليم واسع الصدر.

٥ - طويل البال، كثير الاحتمال، بطىء الغضب.

٦ - مسالم. لا ينتقم لنفسه، سرعان ما يعفو ويغفر.

٧ - سهل التعامل مع أسرته، ومع الناس، لا عنده دهاء، ولا مكر، ولا خبث، صريح، مريح، يمكن أن يوثق ويطمئن إليه.

وأخيراً:

مما سبق من صفات الأب الصالح تؤدى إلى إحساس الأبناء بالسعادة، ويكون القدوة الصالحة للأبناء التى تحقق لهم السعادة حاليًا ومستقبلاً، من خلال علاقتهم بالمحيطين من أبنائهم مستقبلا، وحاليًا مع الزملاء فى الدراسة والعمل.

(٥) الأم.. ودورها فى تحقيق الصحة النفسية والروحية والسعادة للأبناء:

١ - البيت المدرسة الأولى للطفل:

- الأم بصفة خاصة كل شىء فى هذه المدرسة، فعليها أن تقدم كلما فى وسعها من جهد - فهى أقرب أفراد أهل البيت إليه.
- الأم أقرب فرد إلى الطفل: إلى جسمه وإلى فعله وإلى عواطفه. فبحكم مكانتها هذه منه أصبحت هى أول فرد يؤثر فى تكوين شخصيته خلال هذه الفترة من حياته أى سنوات الطفولة. فهذه السنوات: أشد المراحل خطرا فى حياته بوجه عام، إذ يتحدد خلالها نوع الشخصية التى سيكون عليها الفرد فيما بعد.

لذلك:

فعلى الأم أن تتذكر دائمًا، ولا تضن عليه بأى وقت أو جهد. فهى بمثابة الأساس الذى يقوم عليه البناء الخاص بتكوين الشخصية. رجل الغد أى المواطن الذى نرجو أن يكون ناجحًا سواء كان رجلاً أم امرأة.

٢ - ينبغى على الأم المقبلة على تنشئة الطفل الاستعانة بآراء المتخصصين:

فالتنشئة النفسية للطفل لا تتم من تلقاء نفسها، بل هى علم وفن.

سوف تجد الأم فى آراء هؤلاء المتخصصين فى مثل هذه الأحاديث، وفى بعض المجلات والكتيبات التى تعنى بمسائل الطفولة وأصول التنشئة النفسية للطفولة فى المراحل الأولى، وسوف تجد متعة كبيرة مظهراً وتميزًا.

٣ - أم اليوم أوفر حظًا من أم الأمس:

أ - أم اليوم ينتظر أن تكون أما أفضل لأنها حظيت بقسط وافر من العلم، وتعددت لديها أساليب الثقافة من شأنها أن تعينها على تدعيم سعادة الأسرة، وتفهم سلوك الطفل فى مراحل عمره المختلفة، مما لم يكن متوفرًا حينذاك لدى أم الأمس.

ب - فالأمومة الراشدة:

- هى التى تعنى بغذاء الذهن ليستنير ويساعد على تنمية الشخصية ونضجها.

- هى التى تعرف كيف تجمع فى تنشئة أبنائها وسياسة بيتها بين الحزم والعطف، فى اتزان يشع هناءة وإلهامًا حول أبنائها وزوجها.

- الأمر الذى يحفظ لها مكانتها خلال جميع مراحل حياتها، ويحمل طفل اليوم ورجل الغد على تمجيد الأمومة، ورعاية الأنوثة.

جـ - أم اليوم جديرة بأن تعالج مشكلات أطفالها بطريقة غير الطريقة التى اتبعتها أم الأمس:

* يجب عليها أن تضيف جديدًا إلى جانب أم الأمس، وأن تصحح ما كان شائعًا بين الأطفال. وهذا يحتاج إلى توجيه بعض اهتمامها إلى التزود بما يقدمه لها من يوم إلى يوم - المشتغلين بدراسة الطفولة واحتياجاتها النفسية، لا لتتعرف لحل المتاعب التى تصادفها فحسب، بل لتقوم بالعلاج على أساس من الإدراك والوعى العلمى.

(٦) الأم وخلق المواطن الصالح:

• الصفات العامة للمواطن الصالح:

١ - هو الشخص الذى يواجه الأمر الواقع بشجاعة، والقدرة على حل ما يعرض له من مشكلات بدلا من التهـرب منها أو الاعتماد على غيره فى حلها.

٢ - هو الشخص الذى يتقن فن الحياة.. يحيا حـياة منسجمة مع نفسه والآخرين.

٣ - هو الشخص الذى خرج من الأزمات أقوى مما كان عليها.

٤ - هو الشخص الذى يتخذ من التفاهم وسيلة التعامل مع الغير.

٥ - هو الشخص الذى يعـرف قدر نفسه... الاهتـمام بهموم الغـير، وما استحق أن يولد من عاش لنفسه.

• العـوامل التى تسـاعـد الأم على تحـقـيق السعـادة للأبناء.. وخلق المواطن الصالح:

الأم هى أهم شىء فى الوجود بالنسبة للأبناء، إنها كل شىء:

الغذاء - الكساء - الدواء - الدفء - الحنان - الحب - المعلم - المؤدب والمربى. وهى دائمًا وقبل كل شىء القدوة - المدرسة الأولى.

- لن تحسنى تربية ابنك ما لم تفهميه جـيدًا، ولكى تفهميه جيدًا لا بد من أن تبنى جسر التـواصل والتفاهم معه، وهذا يتطلب حسن الاسـتماع إليه حينما يرغب فى الكلام، وأن يكون استماعك أكثر من كلامك.

حاولى اتباع الاقتراحات الآتية:

١ - **كونى موجودة**: ابنك فى أشد الحاجة إليك حين يتكلم، فإذا لم تكونى موجودة فإنه يلجأ إلى الغير، وليس فى الدنيا من يحسن توجيهه بعد الاستماع إليه سواك فما بالك لو كان الغير سلبى الاتجاه والنزعة.. حكمه الخطر.

٢ - **اجعلى حديثك مرحًا طريفًا**: حتى يستطيع أن يشعر الطفل بالأمان والانتماء عن طريق إلقاء الضوء على أهم الأحداث فى اليوم الخاص به، أو الأكثر أهمية.

٣ - **كونى مرحة**: استمعى إلى وجهة نظره، وتعرفى دائمًا على اتجاهات تفكيره. وتجنبى الصراخ والعصبية والتفوه بألفاظ جارحة يقلل من احترامك.

٤ - **كونى متفهمة**: وذلك عن طريق إتاحة الفرصة للابن أو الابنة للتنفيس عن الغضب، فينزاح كربها، ويعود إليهما البشر والاطمئنان.

٥ - **صححى أخطاءه**: عندما يخطئ طفلك الحدود التى رسمتها له، صححى أخطاءه دون أن تتخلى عن حبه، ويجب أن يعرف ذلك عن طريق الاستمرار فى التعبير عن هذا الحب أو الاهتمام.

٦ - **تجنبى العقاب البدنى**: كونى ثابتة على المبدأ، لا تبالغى فى حماية الطفل.

• صفات الأمومة الصالحة:

١ - أن تكون لأبنائها القدوة الحسنة، والأم المثالية.

٢ - أن تعلمهم الصدق فى الحديث والوفاء بالوعود.

٣ - أن تزرع فى نفسهم وقلبهم الميل إلى الخير.

٤ - أن تنمى فيهم طيبة الروح، وحب التسامح إلى جانب الوعى حتى لا يكون حملا بين ذئاب.

٥ - أن تضبط تصرفاتها وانفعالاتها لتكون لهم قدوة.

٦ - أن تنمى فيهم الإحساس بالجمال عن طريق البساطة فى اللباس وتجنب الإسراف، والتزام الحكمة فى استخدام المال.

٧ - أن تزرع فى قلبهم مخافة الله فيما يفعلون أو يقولون.

٨ - أن تعلمهم أن حب الوطن من الإيمان.

٩ - أن تفهمهم أن الحسد والحقد والضغينة أمراض تفتك من تسكن فى قلوبهم، وعقارب تفتك بسمومها أصحابها.

١٠ - أن تفهم نفسية أبنائها فى كل مرحلة من مراحل السن، وما يناسب كل مرحلة من أسلوب التعامل.

١١ - أن تكون طويلة البال، مستريحة الأعصاب، ولا تجعل أبناءها ضحية عصبيتها، وقد يلتقط أبناؤها هذا الأسلوب فى تعاملهم مع بعضهم، بينما المفروض أن تكون قدوة لهم فى كل شىء.

١٢ - أن تكون مصدر الحب، والحنان، والعطف، والعطاء، والحكمة.

١٣ - ينبغى أن تكون العقـوبة ذات نتيجة طيبة فى نفـوسهم فى تقويم سلوكهم وإشعارهم أن العقوبة لا تمنع المحبة.

١٤ - أن تكون الأم صديقة لأبنائها.

١٥ - لا تسخرى منهم مهما كانت تصرفاتهم.

١٦ - لا ترهقى بناءك بمشاكل الكبير.

١٧ - لا تخصص لكل طفل غرفة خاصة.

(٧) مساوئ حصول الطفل على غرفة خاصة:

١ - تمثل ثغـرة للهـروب من وحـدة الأسـرة، والمشاركـة الوجـدانيـة الأسرية.

٢ - يشب الطفل أنانيًا.

٣ - يفقد روح الانتماء للأسرة.

٤ - يحرر نفسه مستقبلاً من واجباته نحو الأسرة.

٥ - تقلل من اختلاطه بأفراد الأسرة.

٦ - تبعده إلى حد ما عن الرقابة.

٧ - تتيح له فرصة التراخى فى الالتزام بالمعايير.

٨ - تتيح له فرصة الاتجاه الانطوائى البعيد عن الاختلاط بالآخرين.

وأخيرًا:

مما سبق يتضح دور الأم فى حياة أبنائها، وإعدادهم إعدادًا صالحًا للمراحل التالية، وتنشئتهم التنشئة التى تجعل منهم فى المستقبل أفرادًا ومواطنين صالحين، ينعموا بالحياة فى المجتمع، كما يستمتعون بخدمته، والإسهام فى رقيه، فتسعد الأسرة بهم، ويفخر الوطن بأعمالهم.

وأخيرًا:

مما سبق نرى أن الأسرة هى البيئة الأولى للإنسان، البيئة التى تمده بالحوافز فى كفاحة الدءوب نحو التكيف، أو تقيم المعوقات دون ذلك الكفاح... لذلك فإنه من البديهى أن تحقيق الوصول إلى صحة النفس لا يمكن أن يتم إلا من خلال طفولة منحت: الحب، والحنان، والقدوة الطيبة، والطمأنينة.. فإنه لن يستطيع أحد غير الوالدين تزويد الطفل بذلك الغذاء الوجدانى الذى لا غنى عنه لصحته النفسية، والتقدم الدراسى، والنجاح فى الحياة.

وما انتشار الأمراض النفسية فى مظاهرها المتعددة إلا دليل على أن بيوتًا كثيرة لم تستطع أن تحيط صغارها بالحب والطمأنينة اللذين بدونهما سيشبون على سقم واعتلال. فإن الذى لم يحصل إلا على القليل من الحب فى سنيه الأولى سيظل متعطشًا إلى المزيد من هذا الغذاء الوجدانى، شاعرًا بالحرمان من حقه من أن يُحب، عاجزًا بدوره عن أن يحب.

***